



Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers

علاقاتُ الزوجين بيتَ الحما

دليل تشابمان لعلاقات ودية بالحموين

غاربي تشابمان

ترجمة

عصام داود خوري

Copyrighted Material
Ophir Printers & Publishers



ophir

Marriage Saver Series #6: In-Law Relationships, Arabic.

Copyright © 2008 by Gary Chapman.

Arabic Edition @ 2009 by Ophir Printers & Publishers - Jongbloed bv. Middle East with permission of Tyndale House Publishing, Inc. All rights reserved.

All rights reserved. No portion of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means – electronic, mechanical, photocopy, recording or any other – except for brief quotations in printed reviews, without prior permission of the publisher.

علاقات الزوجين ببيت الحما

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٩

حقوق الطبع محفوظة

أوفير للطباعة والنشر

ص.ب. ٣٠٦٢، عمان ١١١٨١، الأردن

هاتف: ٥٦٦٥ ٧٦٨ +٩٦٢ ٦

فاكس: ٥٦٣٩ ٧٦٨ +٩٦٢ ٦

E-mail: info@ophir.com.jo

www.ophir.com.jo

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١١/٤٩٠٧

ISBN: 978-90-5950-117-1

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

Ophir Printers & Publishers

الفهرس

٧	مقدمة
١٩	الفصل ١: أصغوا قبل أن تتكلموا
٤٣	الفصل ٢: تعلموا فنَّ إبداء الاحترام
٨٥	الفصل ٣: تكلموا بالأصالة عن أنفسكم فقط
٩٥	الفصل ٤: اسعوا إلى التفاوض
١١٥	الفصل ٥: التمسوا ولا تطالبوا
١٣١	الفصل ٦: امنحوا هبة الحرّية
١٥١	الفصل ٧: المحبة فوق كل شيء
١٦٥	الخاتمة
١٦٩	أفكار تستحق أن نتذكّرها
١٧٥	ملاحظات

مقدّمة

على مدى ثلاثين عاماً، كان أشخاصٌ يجلسون في مكتبي ويطلعوني على خلافاتهم مع أنسابهم. وكنت أصغي بينما هم يقولون:

﴿ ”إنَّ شقيقة زوجي تشير جنوني. فهي تخبرني كيف أربّي أولادي، ولكنّها عازبة! ما الذي تعرفه هي عن الأمومة؟“

﴿ ”إنَّ حماتي وأخت زوجي تعملان على إقصائي. فهُما تتناولان طعام الإفطار كلّ يومٍ سبتٍ خارجاً، ولم تدعواني يوماً إلى الانضمام إليهما. إنهما تعرفان أنّ أمي وشقيقتي يَعرّضن على بعد ستمئة ميل (نحو ٩٦٥ كيلومتر). أشعر بأنّي مُستبعدة من دائرة أنشطتهما النسوية.“

﴿ ”عندما يحضر والد زوجي لتناول العشاء، فإنّ جُلّ ما يمكنه الحديث بشأنه هو الرياضة، والعمل، أو ما قد

قرأ في الصحيفة. وهو لا يسأل أبداً عن تفاصيل حياتنا،
ويبدو منفصلاً عنا تماماً من الناحية العاطفية“.

”يحاول شقيق زوجي السيطرة عليه. وهو يكبره
بِخمس سنوات، وربما كان يفعل هذا طوال حياته،
ولكن ذلك لا يعجبني“.

”ما فعله صهرنا في الأساس إنما هو اختطاف ابنتنا.
وهو يرفض منذ زواجهما السماح لها بحضور مناسباتنا
العائلية“.

”عندما يدعوننا أهل زوجي إلى بيتهم، فإنهما يشملان
جميع أولادهما مع أسرهم بهذه الدعوة. تمنيت لو
يدعوانا ولو لمرة واحدة وحدنا كزوجين“.

”يعطي أهل زوجتي نقوداً لها لشراء أشياء لا يمكننا
تحمل كلفتها. إن هذا التصرف يشعرني بالامتعاض.
أتمنى لو يدعانا نسير شؤون حياتنا بأنفسنا“.

”تريد حماتي أن تعلمني كيف أطبخ. لقد كنت أظهو

طعامي قبل زواجنا بخمس سنوات. أعتقد أنني أعرف كيف أطبخ. وأنا لست بحاجة إلى مساعدتها“.

”من الصعب أن ندعو شقيق زوجتي وشقيقتها فقط للقيام بأنشطة معاً. إن حماتي مطلقة، ونشعر بأن دعوتها هي عبء علينا“.

”يحضر أهل زوجي فجأة“ على غير انتظار“. ويكون هذا أحياناً أثناء انهماكي بعمل عليّ إنجازه. أتمنى لو يحترمون جدول مواعيدنا“.

ربما أمكنك إضافة بعض من شكاياتك الخاصة. غالباً ما تُركّز مشاكل الأنساب على مسائل كالسيطرة، والتدخل، وعدم الملائمة، والتعارض في القيم والتقاليد. إن هدف هذا الكتاب هو تقديم أفكارٍ عمليّةٍ حول كيفية التصرف خلال هذه الصراعات وبناء علاقاتٍ إيجابيةٍ.

Copyrighted Material
Ophi-Printed & Publishers

عندما يتزوج شخصان، فإنهما لا يتزوجان بعضهما البعض فقط؛ بل يتزوجان داخل أسرةٍ موسّعة تتألف من والدي الزوجين، وربما

أشقاؤهما. ويأتي هؤلاء الأنساب بجميع الأحجام والأشكال والطابع. كما أنهم يأتون ومعهم ماضٍ من التقاليد العائليّة، وطرق التعامل مع بعضهم البعض. مهما كان ما نقول أيضًا عن الأُسَر، فإنّه يسعنا الاتفاق على أنّ جميع الأسر تختلف بعضها عن بعض. وغالبًا ما تؤديّ هذه الاختلافات إلى صعوباتٍ قابلةٍ للتعديل .

إنّ كُنَّا قادرين على إجراء هذه التعديلات، فإنّ باستطاعتنا إيجاد علاقاتٍ إيجابيّةٍ بين الزوجين وأنسابهما. وإن لم نستطع ذلك، فقد يصبح موضوع الأنساب مزعجًا إلى أقصى حدّ. إنّ العلاقات الأبويّة- أهله وأهلها- هي مجال الخلافات الأكثر شيوعًا.

في خُطّة الله، لم يُوضَع دور الأنساب ليكونوا عاملِ شقاق. إنّما كان القصد أن يكونوا عنصرَ مساندةٍ ودعم. إنّ الحرّيّة والتألّف والانسجام هم هدفُ الكتاب المقدّس المثاليّ للعلاقة بالأنساب. ولتحقيق هذا المثل الأعلى في الزواج، ينبغي أن يسير الانفصال عن الأهل جنبًا إلى جنب مع الإخلاص والتفاني في محبتهم.

الانفصال عن الأهل

تقول الأسفار المقدسة: ”من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً“. ويتضمّن نموذج الله للزواج ”ترك“ الأهل و”اتحاد الزوجين“. ويتضمّن هذا بالتالي تغييراً في الولاء. إذ يكون الولاء قبل الزواج للأهل، ويتحوّل بعد الزواج للشريك.

غالباً ما ندعو هذا ”قطع الحبال النفسيّة“. إن كان الخلاف ما بين الزوجة وحمايتها خلاف مصالح، فعلى الزوج أن يقف إلى جانب زوجته. إن هذا لا يعني أن تُعامل الأمُّ بطريقة غير لائقة؛ إنما يعني أنها لم تُعدِ الأنثى المهيمنة في حياته. إن مبدأ الانفصال عن الأهل هو أمر غاية في الأهميّة. سنسعى إلى تطبيق هذا المبدأ في الفصول القادمة. ما من زوجين سيتمكّنان من بلوغ كامل استطاعتهما في الزواج دون هذا الانفصال النفسي عن الأهل.

ربّما لا يوجد ما هو أهمُّ من مبدأ الانفصال عن الأهل هذا إلا خطوة اتّخاذ القرار. قد يقدم أهلك أو أهل شريكك اقتراحاتٍ تتعلّق

بمجالٍ متعدّدة من حياتكما الزوجيّة. ينبغي أن يُدرَس كلُّ اقتراح من هذه الاقتراحات بِجِدِّيَّة، ولكنك أنت من يجب أن يتخذ القرار الذي يتعلّق بك نهاية الأمر. عليك ألاّ تسمح للأهل بدفعك إلى اتّخاذ قرارات لا توافق أنت وزوجتك عليها.

الإخلاص والتفاني تجاه الأهل

المبدأ الأساسي الثاني للزواج هو وجوب إكرام والدينا. لقد أعطى الله شعبَ العهد القديم الوصايا العشر، التي إحداها، ”أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الربُّ إلهك“^٢. لقد أكّد الرسول بولس على هذا المبدأ في العهد الجديد لما قال: ”أكرم أباك وأمك. التي هي أوّل وصيّة بوعد. لكي يكون لكم خيرٌ وتكونوا طوال الأعمار على الأرض“^٣.

لا تتوقّف وصيّة إكرام الأهل عندما تتزوَّج إذ تعني كلمة إكرام ”إبداء الاحترام“. وهي تتضمّن معاملة الآخرين بطريقة عطوفةٍ ونبيلة. قالت إحدى الزوجات: ”إنّ والدي لا يعيشان حياةً محترمة. كيف أستطيع أن أحترمهما، في حين أنّي لا أتفق مع ما

يفعلانه؟“ هذا صحيح، لا يعيش الأهل كلهم حياةً محترمة. قد لا تكون أفعالهم جديرةً بالاحترام. ولكنه يتحتم علينا إكرامهم لأنهم خلقوا على صورة الله ومثاله؛ ولأنهم قد منحونا الحياة. قد لا تتفق مع اختيارهم لأسلوب حياتهم، ولكننا نستطيع أن نحترمهم كأشخاص، حتى عندما لا نحترم مسلكهم. من الصواب دائماً إكرام أهلنا وأهل شريكنا. إن ترك الأهل بهدف الزواج، لا يلغي مسؤوليتهم إكرامهم.

كيف نعبر عن الإكرام لأهلنا في حياتنا اليومية؟ إننا نكرمهم بإبقاء خطوط الاتصالات مفتوحةً بيننا بزيارتهم، أو الاتصال هاتفياً بهم، أو إرسال رسائل البريد الإلكتروني إليهم. إنك تسعى بمثل أساليب التواصل هذه، إلى إيصال رسالة فحواها: ”إنني ما زلتُ على حبي لكما، وأودُّ أن تكونا جزءاً من حياتي“. لا ينبغي أبداً تفسير معنى التُّرك على أنه هَجْر. إنَّ الاتصال المنتظم هو جزءٌ مما يعنيه إكرام الأهل. وفي الواقع، إنَّ الفشل في التواصل يقول: ”إنني لم أعد أهتم“.

يصف لنا العهد الجديد أسلوباً آخرَ لإكرام الأهل: ”ولكن إن

كانت أرملة لها أولادٌ أو حفدةٌ، فليتعلموا أولاً أن يوقروا أهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافأة. لأنَّ هذا صالحٌ ومقبولٌ أمام الله.“^٤ عندما كنَّا صغاراً، كان أهلنا يعملون على تلبية احتياجاتنا الماديَّة. وقد يكون علينا الآن، وهم يتقدمون في السنِّ، أن نعاملهم بالمثل. إن دعتِ الحاجة، ومتى دعت، علينا أن نتحمَّل مسؤوليَّة الاهتمام باحتياجات أهلنا الماديَّة. إنَّ إخفاقنا في تحمُّل هذه المسؤوليَّة هو إنكارٌ لإيماننا بالسيِّد المسيح. يقول بولس الرسول: ”وإن كان أحدٌ لا يعتني بخاصَّته ولا سيِّما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شرٌّ من غير المؤمنين“^٥. علينا أن نُظهر إيماننا بالسيِّد المسيح بأفعالنا، وذلك بإكرام والدينا.

من منظور الأهل

إن كنَّا والدين لأولادٍ متزوِّجين، سيفيدنا لو تذكَّرنا هدفنا. لقد درَّبنا أولادنا منذ ولادتهم ليكونوا مستقلِّين - أو على الأقلِّ، كان علينا أن نفعل هكذا. لقد علَّمناهم كيف يطهون الطعام، وكيف يغسلون الصحون، وكيف يرتَّبون الأسرة، وكيف يشترتون الثياب، وكيف يوفِّرون النقود، وكيف يتَّخذون قراراتٍ مسؤولَّة. كما علَّمناهم احترام

السلطات وقيمة الفرد. ومختصر الحديث، لقد سَعِينَا إلى إيصالهم إلى مرحلة النضج. إننا نريدهم أن يكونوا قادرين على إدارة حياتهم.

وعند زواجهم، يتحقق هدفنا بمساعدتهم على أن يصبحوا مستقلين. لقد ساعدناهم على الانتقال من مرحلة التَّبعية الكاملة لنا كأطفال، إلى حالة الاستقلالية الكاملة كمتزوجين حديثاً. علينا أن ننظر إليهم في المستقبل على أنهم أشخاص بالغون سَيَرسمون طريقهم بأنفسهم، في السراء والضراء. وعلينا ألا نفرض أبداً إرادتنا عليهم مرةً أخرى. يجب أن نحترمهم كأنداد لنا.

هذا لا يعني أننا لن نقوم بمساعدة أولادنا المتزوجين بعد الآن. بل يعني هذا أننا عندما نرغب في المساعدة، فإننا سنسألهم أولاً إن كانوا يريدون هذه المساعدة. إن الهدية غير المرغوبة ليست بهدية، بل هي عبء.

في بعض الأحيان، يقدم الأهل مساعداتٍ مَالِيَّةٍ إلى أولادهم المتزوجين بهدف مساعدتهم على ترسيخ معايير نمط حياة لا يمكنهم تحمُّل تكاليفه. إن هذا التصرف لا يؤدي إلى تعزيز الاستقلالية.

كما لا ينبغي للوالدين أن يستخدموا الهدايا للتأثير في ولدٍ متزوّج .
”سنشتري لك سيارةً جديدة إن...“ إنَّ ذاك ليس بهديّة، بل هو محاولةٌ للتلاعب بغية الوصول إلى هدفٍ شخصيٍّ .

يرغب الأهل في بعض الأحيان بإسداء النصّح لأولادهم المتزوّجين . وتقتضي القاعدة الأساسيّة من الأهل تقديم النصيحة في حال طُلبت منهم فقط . إن لم يطلب أولادكم مشورتكم؛ وشعرتُم أنتم بالرغبة الشديدة في تقديمها، استأذنهم في ذلك على الأقلّ، وسؤال ”أتودون أن أبين لكم وجهة نظري في الموضوع؟“ هو سؤالٌ جيّد . إنَّ إسداء نصّح لأولادكم المتزوّجين لم يطلبوه منكم، لا يساعد على تنمية علاقاتٍ إيجابيّة .

إنَّ الغايات التي نطمح أن نصِل إليها هي الحرّيّة والألفة والانسجام . يحتاج الزوجان إلى الدفء العاطفيّ الذي يأتي نتيجة علاقةٍ سليمةٍ مع أهل الزوجين . والأهل بحاجة إلى الدفء الذي يمنحهما إيّاه الزوجان . إنَّ الحياة أقصر من أن نقضيها في الخلافات والعلاقات المقطوعة . لن نتفق دائماً مع أولادنا المتزوّجين، ولكننا نستطيع أن نبدي لهم الاحترام ونمنحهم الحرّيّة لاتّخاذ قراراتهم بأنفسهم .

إذا، كيف يمكننا على وجه الدقة أن نصبح وأنسباؤنا أصدقاء؟ في الصفحات القليلة التالية، سأطلعكم على سبعة مبادئ ستعمل على تغيير العلاقات بالأنسباء تغييراً جذرياً.

لقد قصدت أن يكون هذا الكتاب قصيراً؛ لأنني أعرف أنكم منشغولون ولا وقت لديكم. يمكنكم على الأرجح أن تقرأوه بأقل من ساعتين. وستجدون أن قراءة هذا الكتاب هي استثمار جيد لوقتكم. هذا وتوجد في نهاية كل فصل قصير مقترحات عملية تتعلق بكيفية حياة هذه الأفكار داخل نسيج حياة أسرته.

سواءً أشقى الشريك كنت أم الصهر، أم كنت الكنة، أم الحماة، أم شقيقة الشريك، فإن هذه المبادئ هي لكم. إن كنت ستسعى إلى تطبيق هذه المبادئ على علاقاتك بالأنسباء، فإنني أتوقع أنك ستبدأ في رؤية تغييرات إيجابية في مواقف أنسبائك وسلوكهم.

ستجد في نهاية كل فصل مقطعاً تحت عنوان "وَضْعُ المبادئ موضع التطبيق". اتبع هذه المقترحات، وستكون في طريقك باتجاه علاقات إيجابية بالأنسباء.

أصغوا قبل أن تتكلموا

تُعدُّ حماةً مارشا سيِّدةً ميسورة. في المقابل، نشأت مارشا في بيت متواضع حيث كان الاهتمام الأكبر مُنصباً على العطاء والتضحية الشخصية. كان والدها يشغُل منصبَ رئيس لجنة الإرساليَّات في الكنيسة، وكانت مشاركة والدتها في تقديم الخدمة إلى النساء فاعلة. كانت مارشا في كلِّ عام، بقدر ما تستطيع أن تسعفها ذاكرتها، تشاهد والديها وهما يوفِّران المال ليتمكَّننا من تقديم منحة ذات قيمة

إلى معونات الإرساليات السنوية. وهي نفسها كانت تقطع مبلغاً من مصروفها كطفلة لتقدمه إلى هذه المؤسسة.

بعد سنتين من الزواج، كانت مارشا مُحِبَّةً تماماً في ما يتعلّق بِحِمَاتِهَا. ”إنّها تدعوني كلَّ شهرٍ إلى الغداء. إنَّ رؤيتها تُسعدني دائماً، ولكنّها تُصِرُّ بعد الغداء على اصطحابي للتسوّق كي ما تبتاع لي ثوباً جديداً. قدّرتُ في البداية كرمها، ولكنْ بمرور الوقت، بدا وكأنَّ وقت الغداء راح يقصر رويداً رويداً، بينما امتدَّ انغماسنا في التسوّق إلى وقت ما بعد الظهر. وهي لا تبحث البتّة عن ثياب في التنزيلات، وقد اشتريت لي بعض الثياب الغالية الثمن حقاً“.

تابعت مارشا قائلةً: ”إنِّي أحسبُ ذلك هدراً مفرطاً للمال، كما أشعر وكأنّها تحاول شراء صداقتي. عندما أقول لها إنِّي لست بحاجة إلى ثوبٍ جديد هذا الشهر، فإنّها تقول: تحتاج كل سيدةٍ إلى ثوبٍ جديد. إنّه يرفع روح الشخص المعنوية“.

قالت مارشا: ”حسناً، إنّه لا يرفع روحي المعنوية، إنّما يجعلني أشعر بالاستياء منها. لماذا لا تعطي هذه النقود إلى أشخاصٍ بحاجةٍ

أصغوا قبل أن تتكلموا

فعلية إليها؟ إن خزانة ملابسني ملأته بالثياب. أنا لا أرغب في جرح مشاعرها. أريد علاقة لا يكون التسوق محوراً. أريد أن يكون وقت الغداء معها طويلاً ومتعاً وهادئاً. أود أن أعرف كيف كانت طفولتها، وأي نوع من الصراعات قد واجهته، هي ووالد زوجي، في بدايات زواجهما، وكيف كان شعورها كونها صارت أمًا غير عاملة تلازم البيت. إن كل ما تتحدث بشأنه هو لعبة الغولف التي تمارسها، وحفلات البريدج التي تحضرها. يساورني في بعض الأحيان شعور بأنها وحيدة إلى أبعد حد، وأن التسوق هو طريقتها في محاولة نسيان وحدتها. لست أدري. أتمنى لو تصبح علاقتنا أكثر واقعية“.

احتفظت مارشا بهذه الأفكار والمشاعر كلها لنفسها. حاولت أن تطلع زوجها روب عليها، ولكن استجابته كانت على النحو التالي: ”دعي أمي تبتاع لك الثياب، إنه أسلوبها في إظهار محبتها لك“. ربما كان روب محققاً، ولكن إن كان الأمر كذلك، فإن والدته قد أخطأت الهدف. إذ لا تشعر مارشا بأنها محبوبة؛ إنما تشعر بالاستياء.

سألتها قائلاً: ”أحاولت أن تطلعي حماتك على أي من هذه الأفكار والمشاعر؟“

أجابت مارشا: ”ليس تمامًا، إنها ذات شخصيةٍ متسلطة. فهي تتحدّث معظم الوقت، وندراً ما تطرح عليّ الأسئلة؛ وعندما تفعل، ينتابني إحساسٌ بأنها لا تصغي إلى جوابي. فهي تفكّر في ما ستقوله لاحقاً. إنّي أشعر بالتوتر حين أكون بالقرب منها“.

كان واضحاً بالنسبة إليّ أنّ لدى مارشا مشكلةً تتمثّل في حمايتها، ولن تختفي هذه المشكلة ما لم تبادر مارشا إلى اتّخاذ الخطوة الأولى.

قالت مارشا ”ولكنّي لا أستطيع أن أقول لها ببساطة إنّي مستاءةٌ منها، كما أنّي لا أستطيع أن أتوقّف عن تناولِ الغداء معها. إنّ ذلك هو الاتّصال المباشر الوحيد بيننا. إن قلتُ لها إنّي لا أريد الثياب، أخشى أن أرح شعورها. إنّي حقيقةً لا أدري كيف أتصرّف. لذا فأنا الآن هنا“.

قلتُ لها: ”يسرّني أنّك حضرتِ، إنّي لست بصانعِ معجزات، ولكنّ لديّ فكرةٌ أودّ أن أعرضها عليك. في المرّة المقبلة التي تتناولين فيها الغداء مع حماتك، قولي لها: ”أريد أن أطرح عليك سؤالاً قبل ذهابنا للتسوّق. على مقياس ١ إلى ١٠، ما مدى ما تشعرين به من

أصغوا قبل أن تتكلموا

سرورٍ عندما تصطحبيني لكي نتسوق؟“ إن كانت إجابتها ثمانية، أو تسعة، أو عشرة (وهو ما أتوقَّعه)، عندئذٍ أسأليها: ”أخبريني، لماذا يمنحك لطفك معي هذا القدر من السرور؟“

”أصغي بانتباهٍ إلى إجابتها. ثمَّ قولي لها ما تعتقدن أنَّك سمعتها تقوله، واسأليها إن كان ذلك صحيحًا. مثلاً، يمكن أن تقولي: إنَّ ما سمعتكِ تقولينه هو أنَّك تستمتعين بشراءِ أشياءٍ لي لأنَّ حماتك لم تفعل شيئاً لكِ في بدايةِ زواجكِ، وقد أشعركِ ذلك بالألم. وأنت لا تريدين أن يحدث ذلك في العلاقة بيننا. هل ما قلته صحيح؟ تابعي طرْحَ أسئلةٍ توضيحيَّةٍ إلى أن تشعرني بأنك تفهمين ما يكمن خلف رغبتها باصطحابك للتسوق.

”وبعد ذلك، عبّري لها عن تقديركِ لما تفعله من أجلكِ. وما إن تفهمي دوافعها، أعتقد أنَّك ستجدين القيام بذلك أكثر سهولة. قولي لها إنَّك تقدرين حقاً كرمها معك ومراعاتها لك. ومن ثمَّ، قولي لها كم كان هذا الحديث هادفاً بالنسبة إليك، وإنَّك تشعرين وكأنَّك أصبحت تعرفينها الآن بشكل أفضل، وتقدرينها أكثر. ثمَّ اذهبي معها للتسوق، ودعيها تشتري لكِ كلَّ ما ترغبُ في شرائه.